

شادي مجلي عيسى سكر




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المماثلة الصوتية في اللغة العربية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد ارتأيت في هذا البحث المتواضع أن أقوم بدراسة المماثلة الصوتية والتي تمثل ظاهرةً صوتيةً يحتار المتعلم للعربية من غير الناطق بها في التدرب عليها كما يحتار متعلم العربية من ذات اللغة ؛ لذلك ارتأيت أن أقوم بدراسة هذه الظاهرة في هذا البحث المتواضع .

يقسم البحث إلى ثلاثة أبواب:

1- الباب الأول يحتوي تعريفاً لظاهرة المماثلة الصوتية و تقديم نظرة تاريخية على المماثلة الصوتية عند سيبويه وابن جني وتطور مصطلح المماثلة لديهما.
2- الباب الثّاني يتناول أنماط المماثلة مع إعطاء أمثلة حول كل نمطٍ من الأنماط .
3- الباب الثّالث يتناول المماثلة عند المحدثين .

لذلك أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا البحث المتواضع شاملاً لهذه الظاهرة الّتي تعدُّ من جماليات اللغة العربية .



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



التمهيد

لقد استخدم العلماء العرب ألفاظاً مرادفة للفظة المماثلة فلا نجد عندهم مصطلح حد ذاته يحمل كلمة المماثلة بل هناك مسميات أخرى استعملوها للتعبير عن المماثلة [1] وهي :

– استخدم سيبويه مصطلح (المضارعة) للتعبير عن المماثلة ؛ ويقصد بذلك تقريب الأصوات المجاورة بعضها مع بعض فضارعوا بها أشبه الحروف. ووردت أيضا لديه بمسمى (الإدغام)

– استخدم ابن جني [2] مصطلح (تجنيس الصوت) للتعبير عن المماثلة استخدمه في حديثه عن تاء افتعل بقولهِ: " والعلة في إن لم ينطق بتاء افتعل على الأصل إذا كانت الطاء أحد الحروف " وهو يريد تجنيس الصوت . ويطلق عليها ابن يعيش اسم التجنيس أو تقريب الصوت من الصوت .

– التشاكل و المشاكلة واستخدم في معرض الحديث عن تقارب الأصوات مخرجاً وصفةً ، يقول ابن يعيش :[3] " والغرض من الإمالةِ تقريب الأصوات بعضها من بعض لضربٍ من التشاكل " ويقول كذلك في سبب إمالة قوله تعالى :" والشمس وضحاها" ، إنما أمالوه حين قرن بجلاها ويغشاها وكلاهما مما يمال فأرادوا المشاكلة .

– المناسبة : ذكرها الاستراباذي في حديثه عن سبب الإمالة والقصد منها فيقول عن الإمالة : " أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة وسببها قصد المناسبة لكسرة أو ياء "

– المقاربة : استخدمها ابن خالويه إلى جنب المماثلة على أنها أقل منها إذ المماثلة عنده أن يكون الصوتان من جنس واحد . أما المقاربة فهي أن يتقارب الصوتان في المخرج كقرب القاف من الكاف وهو هنا يقصد بالمماثلة الإدغام ، ويقصد بالمقاربة قرب الصوتين كل من الآخر فيؤثر احدهما في الآخر ليصبح مثله ثم يدغمان معاً . ويطلق عليها ابن جني [4] مصطلح التقريب في أثناء كلامه على الإدغام الأصغر إذ يقول : " والإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت .

يتضح مما سبق أن مصطلح المماثلة الصوتية أنه يتداخل مع مصطلح (الإدغام) ، فالقدماء لما تناولوا المماثلة بإيضاح أشكالها دون أن ينصّبوا على مسماها الحديث كانوا يدورون في فلك التعريف بمصطلح (الإدغام) مثلما ورد عند سيبويه ، وابن جني ، وابن يعيش . فالصلة قوية بين المماثلة والإدغام لاجتماعهما في حالة التماثل الكلي أو التام ، غير أنه يجب القول إن الإدغام أحد أشكال المماثلة ، بل إنه أقيس أشكالها في العربية .

---

1 - العمري ، المماثلة الصوتية في قراءة أبي عمرو بن العلاء و علي بن حمزة الكسائي : دراسة في المستويين الصوتي و الدلالي .
2 - ابن جني ، الخصائص ، ج2 ، ص 293
3 - ابن يعيش ، شرح المفصل
4 - ابن جني ، الخصائص ، ج 2 ، ص 296



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويوضح برجشتراسر علاقة المماثلة الصوتية بالإدغام بقوله [5]: " إن حروف الكلمة مع توالي الأزمان كثيراً ما تتقارب بعضها من بعض في النطق وتتشابه ، وهذا التشابه نظير لما سماه قدماء العرب إدغاماً ، غير أن التشابه والإدغام وإن اشتركا في بعض المعاني ، اختلفا في بعضها.

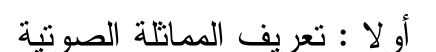
والشرط الأساسي للتأثر بين أي صوتين أن يكون الصوت متبوعاً بحركة غير قابلة للسقوط والإهمال ، إما لكون هذه الحركة طويلة ، وإما لكونها سبقت بحركة سقطت من قبل إسقاط الأخرى لأنها تزداد تشبثا بموقعها ، وتمنح الصوت قبلها قوة دلالية في موقعها ، وتمارس تأثيرا ما على الصوت السابق عليها .

كما يطلق عليها د . كريم حسام الدين اسم (التحييد) ويعرفه بأنه " تداخل أو ذوبان فونيم في فونيم آخر حتى يصير فونيماً واحداً في سياق صوتي معين".أو بعبارة أخرى : إلغاء أو محو فونيم معين نتيجة لتفاعله مع فونيم آخر يختلف معه في ملمح صوتي واحد على الأقل .

ويكون الفونيم الجديد الناتج من عملية (التحييد) صورة جديدة ، أو وسطاً بين الفونيمين المحوّل عنه والمحوّل إليه نتيجة عملية المماثلة ، وسميت أيضاً بالتشابه والاتفاق والمساواة بين شيئين قريبين بعضهما من بعض قرباً يسمح بعقد اتفاق أو تشابه بينهما .

الباب الأول

[5] - - العمري ، المماثلة الصوتية في قراءة أبي عمرو بن العلاء و علي بن حمزة الكسائي : دراسة في المستويين الصوتي و الدلالي



أولا : تعريف المماثلة الصوتية

تتأثر الأصوات ، في أي لغة من اللغات، بعضها ببعض خلال عملية النطق، لكي تتفق في المخرج ، أو الصفة مع الأصوات المجاورة مما يؤدي إلى تغيير مخارج بعضها أو صفاتها. واللغة العربية في تطورها التاريخي عرفت هذا اللون من التأثر، شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى، ولعل من أكثر هذه الظواهر استخداماً في اللغة العربية ظاهرة المماثلة بأنواعها وأشكالها المتنوعة. إذ كثيراً ما تستنجد بها لغتنا للتخلّص من تنافر أو تباعد يصيب أصواتها، لتحقيق التوازن بين عناصرها فالمماثلة تطور صوتي يرمي إلى تيسير النطق عن طريق تقريب الفونيمات بعضها من بعض أو إدغامها بعضها في بعض لتحقيق الانسجام الصوتي. ومن الطبيعي أن تجتمع الأصوات وتتجاور لتشكل كلمات اللغة وجملها وتراكيبها ، فقد يتجاور صوتان صامتان دون أن يفصل بينهما صوت صائت ، وقد يتوالى صوتان صائتان لا يفصل بينهما سوى صوت صامت ، وهذا التجاور حسب قرار اللغويون هو السبب في إصابة بعض الأصوات من تأثر وهذا يظهر في ظاهرتي المماثلة والمخالفة (1).

ويرى دانيال جونز بأنها : عملية إحلال صوت محل صوت آخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو الجملة، ويمكنها أن تتسع لتشمل تفاعل صوتين متواليين ينتج عنهما صوت واحد مختلف عنهما .

وجاء في تعريف بروسنهان بأنها [6]: " التعديلات التكيفية للصوت حين مجاورته للأصوات الأخرى" ، ويراها أحمد مختار عمر : "تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلاً جزئياً أو كلياً " .

وبالرغم من أن المماثلة كمصطلح لغوي حديث نسبيا ، إلا أن اللغويين العرب القدامى قد تناولوا هذه الظاهرة اللغوية دون أن يكون لها اسما محددا ، فقد أطلق سيبويه على المماثلة عدة مصطلحات، أو على وجه الدقة يمكننا القول : إن هذه الظاهرة اللغوية اختلطت بغيرها من الظواهر عند لغويينا القدامى .

وتعرف المماثلة[7] : ظاهرة صوتية تنجم عن مقاربة صوت لصوت ، فكلما اقترب صوت من صوت آخر ، اقتراب كيفية أو مخرج ، حدثت مماثلة ، سواء ماثل أحدهما الآخر أو لم يماثل .

والمماثلة تعني تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض تأثراً يؤدي إلى التقارب في المخرج أو الصفة، وهذه الظاهرة اهتم بها النحاة الأقدمون والمعنيون بالتجويد خاصةً عناية كبيرة، وتتصل عندهم بالإدغام الّذي رأوا كالمحدثين أنه يتم بهدف تيسير النطق وتحقيق الانسجام الصوتي .

[6] - مجلة التراث العربي ، مجلة اتحاد الكتاب العرب ، العددان 15و16

[7] - الانترنت . www.google.com



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتعرف المماثلة أيضاً بأنها الطريق المؤدية إلى السهولة في نطق صوتين متجاورين بتغيير احدهما حتى ينسجم مع صاحبه صوتياً [8].

وتعرف أيضا بأنها تعديل صوتي بأن تميل الأصوات للتقارب أكثر ، ويرى د . أحمد مختار عمر أن " المماثلة تعني إزالة الحدود بين الصوتين المدغمين وصهرهما معاً ويقصد بها أيضاً تأثر الأصوات المجاورة بعضها لبعض تأثراً يؤدي إلى التقارب في الصفة والمخرج ، تحقيقاً للانسجام الصوتي ، وتيسيراً لعملية النطق واقتصاداً في الجهد العضلي ، والمماثلة شائعة في اللغات كلها بصفة عامة غير أن اللغات تختلف في نسبة هذا التأثر ونوعه ، وللقدماء من أهل اللغة إشارات جلية توضح إدراكهم لهذه الظاهرة ، وذلك مضمن في ثنايا حديثهم عن الإدغام ، وإن لم يطلقوا عليها هذا الاسم .[9]

فقد أطلق عليها سيبويه اسم (المضارعة) ويقصد بذلك تقريب الأصوات المجاورة بعضها مع بعض فضارعوا بها أشبه الحروف ،وأطلق عليها ابن جني اسم (التقريب) أثناء كلامه على الإدغام الأصغر إذ يقول : " والإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت " .

ويطلق عليها ابن يعيش [10] اسم التجنيس أو تقريب الصوت من الصوت ولم يبتعد المحدثون من أهل اللغة عن تقديرات القدماء لهذه الظاهرة الصوتية ، وأدرجوها تحت اسم (المماثلة) ، وذكروا أن الأصوات اللغوية تتأثر ببعضها في المتصل من الكلام ، وهي في هذا التأثر تهدف إلى تحقيق نوع من المماثلة بينها ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات والمخارج .

غير أنَّ لهذا المصطلح تسمية أخرى هي (التحييد) كما يطلقها عليه د . كريم حسام الدين ويعرفه بأنه :" تداخل أو ذوبان فونيم في فونيم آخر حتى يصير فونيماً واحداً في سياق صوتي معين ".

أو بعبارة أخرى : إلغاء فونيم معين نتيجة لتفاعله مع فونيم آخر يختلف معه في ملمح صوتي واحد على الأقل . ويكون الفونيم الجديد الناتج من عملية (التحييد) صورة جديدة ، أو وسطاً بين الفونيمين المحوّل عنه والمحوّل إليه نتيجة عملية المماثلة.

ولذلك تشكلت المماثلة على شكل قانون Assimilation وهي عملية تغير صوتٍ ما في السلسلة الكلامية بحيث يماثل صوتًا آخر مجاورًا له، ويعرَّف أثرها بأنه صوت أكثر قوة يؤثر في صوت أكثر ضعفًا فيحيله شبيهًا به ، وهذا القانون الصوتي يفسِّر ظاهرتَي الإبدال والإدغام بنوعيه الصغير والكبير في العربية.

---

8 - مجلة التراث العربي ، مجلة اتحاد الكتاب العرب ، العددان 15و16

9 - عبد الغفار هلال ، أصوات اللغة العربية ، ص 102

10 - عمار البوالصة ، الفكر اللغوي عند إبراهيم أنيس ، ص 75





ثانيا : نظرة تاريخية على المماثلة الصوتية

سأتناول في هذا الجانب شيئا من التفصيل عما ورد من مصطلحات للمماثلة بمسمياته عندَ كُلٍّ من سيبويه وابن جني :

أولا : المماثلة عند سيبويه [11]:

لم يستقر سيبويه (ت 180 هـ) ــ كغيره من اللغويين ــ على مصطلح مقيد لهذه الظاهرة، بل راح ينعتها بجملة من التسميات منها :

1- المضارعة :

عقد سيبويه عنواناً تحت هذا المصطلح سماه : " هذا باب الحرف الذي يضارَعُ به حرف من موضعه، والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه "

وهو يعني بالحرف الذي من موضعه الصاد الساكنة، إذا كانت بعد دال، فإن تحركت الصاد لم تبدل لأنه قد وقع بينهما شيء . وبعد أن شرح سيبويه ما يعنيه بالحرف الذي يضارع به حرف من موضعه انتقل إلى الحديث عن الشق الآخر من هذا الباب وهو الحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه، أي ليس من مخرج الصاد والسين والزاي، وهو الشين لأن مخرج الشين طرف اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى في حين أن مخرج أصوات الصفير (الصاد ــ السين ــ الزاي) من طرف اللسان، وأطراف الثنايا السفلى.

2- الإبدال :

وهو عنده لون من التقريب بين الأصوات ليتم التجانس والتماثل، من ذلك إبدال الصاد زاياً خالصة في نحو التصدير، والقصد وأصدرت، فقالوا فيها : التزدير والقزد وازْدَرْت، وقد علل ذلك قائلاً" : وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد. "

والذي يقصده سيبويه بأن يكون عملهم من وجه واحد: إبدال الصاد زاياً لأنها أختها في مجموعة الأصوات الصفيريّة، والفرق بينهما أن الصاد مهموسة والزاي مجهورة أبدلت زاياً، لتناسب أو تماثل الدال في الجهر.

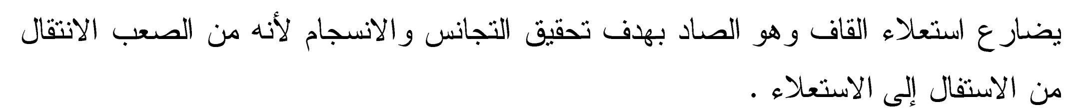
3- القلب :

استخدم للدلالة على المماثلة؛ نحو : قلب السين صاداً، إذا كانت مسبوقة بصوت مستعلٍ في مثل صقت وصبقت: "أبدلوا من موضع السين أشبه الحرف بالقاف ليكون العمل من وجه واحد، وهي الصاد، لأن الصاد تصعد إلى الحنك الأعلى للإطباق فشبهوا هذا بإبدالهم الطاء في مصطبر والدال في مزدجر، فالصاد من حروف الإطباق، وهي حرف مستعل لأن اللسان معها يلتصق بالطبق فينتُجْ عن الذال تفخيماً، ومما توصف به حروف الإطباق أنها مفخمة، أما قوله " ليكون العمل من وجه واحد " ، أي ليكون قبل القاف حرف مستعل فجيء بحرف مستعل

---

11 - كمال بشر ، الأصوات اللغوية ، ص 89





يضارع استعلاء القاف وهو الصاد بهدف تحقيق التجانس والانسجام لأنه من الصعب الانتقال من الاستفال إلى الاستعلاء .

4- الإدغام :

من الألقاب التي خص بها سيبويه أيضاً ما يعرف في الدرس الصوتي الحديث "بالمماثلة الكاملة" : الإدغام، ولتعدد أوجه هذه الظاهرة نجد سيبويه خصص تحت باب " الإدغام " الرئيسي أبواباً فرعية لدراسة مواضيعه المختلفة، فقد عالج في الباب الأول إدغام الحرفين المتماثلين أسماه : " هذا باب الإدغام في الحرفين المثلين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه " ، وفي الباب الثاني عالج إدغام الحرفين المتقاربين أطلق عليه اسم : " هذا باب الإدغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد ". أما الباب الثالث فقد أسماه " هذا باب الإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا ."

5- الإمالة :

ظاهرة صوتية تهدف إلى نوع من المماثلة بين الحركات، وتقريب بعضها من بعض، وهي وسيلة من وسائل تيسير النطق، وبذل اقل مجهود عضلي، إذ الغرض منها في الأعم الأغلب تحقيق الانسجام الصوتي، الذي يعد ضرباً من المماثلة، وقد صرح بذلك ابن يعيش: "هو تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل [12].

كما ذكر ابن الجزري أن الفائدة منها هي : " سهولة اللفظ، وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح ، وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع" .

وقد نبه إلى هذا النوع الحاصل بين الصوائت العديد من النحاة، والقراء القدامى، ونجد دلالة هذا المصطلح عن سيبويه الذي نسبه إلى الخليل: "فزعم الخليل أن إنجاح الألف أخف عليهم ، يعني الإمالة " .

والإمالة عند سيبويه هي تقريب صوت من صوت [13]: " فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك عابد ، وعالم ، ومساجد ، ومفاتيح ، وعذافر، وهابيل، وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالوا (صدر) فجعلوها بين الصاد والزاي فقرَّبها من الزاي والصاد التماس الخفة". وتعليلها عنده هو الاقتصاد في الجهد العضلي، وهو ما عبر عنه بقوله : " فكما يريد في الإدغام أن يرفع لسانه من موضع واحد، كذلك يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك ".

ولا شك أن تقريب الفتح من الكسر فيه من تيسير عملية النطق ما يجعل المتكلم يبذل أقل مجهود عضلي، ويمثل سيبويه لهذه الظاهرة بجملة من الكلمات من مثل : عالم، سربال ، شملال ، كلاب ، فحين نميل ألف " عالم " نكون قد قربنا الألف من كسرة لاحقة وهي كسرة

---

12 - مجلة التراث العربي ،مجلة اتحاد الكتاب العرب ، العددان 15و16

13 - سيبويه ، الكتاب



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللام ، وهذا تأثر رجعي، إذ تأثرت الألف بالكسرة الموالية لها ، أما في " سربال " فقد تأثرت الألف بكسرة سابقة فأميلت وإن كان بينها وبين الكسرة حرف ساكن، ذلك لأن الحرف الساكن عند سيبويه: "ليس بحاجز قوي " ، وهذا التأثر تأثر تقدمي، إذ تأثرت الكسرة وهي الحركة الأولى في الألف فأمالته.

وتحدث الإمالة في صيغة فعَلَ يفعَل الّتي عينها أو لامها حرف حلقي كالهمزة والعين والحاء ، قاربت العرب فيها بين حرف الحلق في صيغة الماضي وحركة العين في صيغة المضارع فجعلتها فتحة ذلك أنها والحرف الحلقي من مخرج واحد

6- الإتباع :

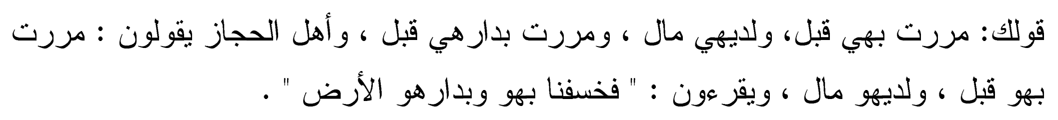
مما سجله اللغويون القدامى ظاهرة أطلقوا عليها: " الإتباع " وهي ضرب من ضروب تأثر الصوائت المتجاورة بعضها ببعض، ويطلق عليها اللغويون المحدثون اسم : " التوافق الحركي " وهذه الظاهرة تدخل أيضاً في باب المماثلة، وهي مماثلة حركة لحركة أخرى مماثلة تامة.

يعد سيبويه من النحاة الأوائل الذين أدركوا وجود هذا النوع من المماثلة في اللهجات العربية ، ودلل عليها مستخدماً لفظ الإتباع حيناً، وواصفاً الظاهرة حيناً آخر، فمن المواطن التي وظف فيها هذا المصطلح قوله : " واعلم أن قوماً من ربيعة يقولون : مِنهِم ، أتبعوها الكسرة ، ولم يكن المُسكَّن حاجزاً حصيناً عندهم " .

استعمل هنا لفظ الإتباع قاصداً به المماثلة في مسارها التقدمي بين كسرة الميم، وضمة الهاء ، وقد أطلق اللغويون على هذه الظاهرة اسم "الوهم" يقول جلال الدين السيوطي: "ومن ذلك الوَهْم في لغة كلب يقولون مِنْهِم وعَنْهِم وبينِهِم، وإن لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة"، وعزيت إلى قبيلة كلب وهي من القبائل البدوية التي تميل إلى الانسجام بين أصواتها لأن هذه الظاهرة في هدفها العام تندرج ضمن مماثلة حركة لحركة تسهيلاً لعملية النطق.

و إن كان د. إبراهيم أنيس له تفسير آخر حيث يرى أن لهجة كلب من الممكن أن تكون قد تأثرت بمن جاورها من لغات سامية كالآرامية، والعبرية اللتين تؤثران الكسر في مثل هذه الضمائر .

ومن صور الإتباع عند سيبويه ما ذكره عن كسر ضمير الغائب المفرد لما قبله من كسرة أو ياء يقول: " اعلم أن أصلها الضم وبعدها الواو، لأنها في الكلام كله هكذا، إلا أن تدركها هذه العلة التي أذكرها ، وليس يمنعهم ما أذكر أيضاً من أن يخرجوها على الأصل فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياء لأنها خفية، كما أن الياء خفية، وهي من حروف الزيادة، كما أن الياء من حروف الزيادة، وهي من موضع الألف، وهي أشبه الحروف بالياء، فكما أمالوا الألف في مواضع استخفافاً كذلك كسروا هذه الهاء، وقلبوا الواو ياء، لأنه لا تثبت واو ساكنة وقبلها كسرة، فالكسرة ههنا كالإمالة في الألف لكسرة ما قبلها وما بعدها نحو: كلاب وعابد وذلك


www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قولك: مررت بهي قبل، ولديهي مال ، ومررت بدارهي قبل ، وأهل الحجاز يقولون : مررت بهو قبل ، ولديهو مال ، ويقرءون : " فخسفنا بهو وبدارهو الأرض " .

ثانيا : المماثلة عند ابن جني

لم يستخدم ابن جني (392 هـ) مصطلح المماثلة والتأثر والتأثير ، وإنما استخدم مصطلح آخر يفيد أنه المماثلة ومنها المضارعة والتقريب [14].

إذ أطلق عليها اسم (التقريب) أثناء كلامه على الإدغام الأصغر إذ يقول : " والإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت"،.

وقد ذكر ابن جني نوعاً يندرج تحت ظاهرة المماثلة سماهُ بالإدغام الأكبر وفيه ، كما يقول ، يلتقي المتماثلان على أحكام تجعل الأول يدغم في الثّاني ، والثّاني من المتماثلين متحرك دوماً أما الأول فقد يكون ساكناً كما في قطَّع وسُكَّر ، وقد يكون متحركاً وعندها يسكن ثم يدغم في تاليه ، كما في شدَّ وأصلها شدد ، ومعتلّ وأصلها معتلل.

ويتصل بهذا قاعدة ساقها ابن جني في التصريف الملوكي وهي (كل فعل غير ملحق كانت عينه ولامه من موضع واحد فماضيه مدغم لا غير إنْ كان ثلاثياً نحو شدّ ومدّ وضنّ وحبّ ، والأصل شدد ومدد وضنين وحبب ، فثقل اجتماع حرفين متحركين على هذه الصورة فأسكن الأول منهما وأدغم الثّاني) والإدغام الأكبر على هذا يمكن أن نعده بلغة المحدثين تأثراً مدبراً كلياً في حالة الاتصال.

وعرف ابن جني الإدغام بأنه " تقريب صوت من صوت " ، والإدغام يلتقي فيه :

أ – الصوتان المتماثلان : أي المتحدان في المخرج والصفة ، مثل (التاءين) و (الراءين) .

ب – الصوتان المتجانسان : أي المتفقان في المخرج المختلفان في الصفة ، مثل (التاء والطاء)

ج – الصوتان المتقاربان : أي اللذان بينهما تقارب في المخرج أو الصفة أو فيهما معاً ، مثل (الدال والسين) أو (الذال والشين) .

ويتحدث ابن جني مطولا عن موضوع الإدغام [(1)] ويعطي أمثله متعددة ومن هذه الأمثلة التي سأتناولها بشيءٍ من التفصيل مماثلة الهمزة للواو والتي تؤدي إلى الإدغام .

فهو يتحدث بكلامٍ يفهم منه أن الهمزة صوت يماثل غيره من الأصوات إذ يقلب حسب تعبيره إلى الحرف الّذي يماثله وتعدُّ مماثلة الهمزة لغيرها ، مماثلة كليّة ، مما أدى إلى حدوث الإدغام . ويشير ابن جني إلى أن الهمزة إذا تحركت وسبقت بحرف مدّ زائد ، حركة ما قبله من جنسه ، أي مسبوقة بضمة طويلة (ū) ، أو كسرة طويلة (ī) ، فإنها تبدل حرفاً كالّذي قبلها تماماً ويدغم الحرف الأول منهما في الأخر ويحسب هذا الكلام أيضاً على الهمزة المسبوقة بياء التصغير .

---

14 - أحمد سالم فليح بني حمد ، المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة ، ص 98



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو يقدم أمثلة ويناقشها يفهمُ منها أن الهمزة ماثلت الضمة الطويلة الّتي سميت عند المتقدمين واواً مدية ، مماثلة كليّة، مما أدى إلى حدوث الإدغام .

ومن هذه الأمثلة تعليقه على كلمة " مقرُوءة " ، والذي يفهم منه أن الهمزة ماثلت الواو المدية التي قبلها مماثلة كليّة ، ثم أدغمت في الواو الأولى في الثّانية وأصبحت " مقروّة " .

ويتحدث ابن جني عن الإتباع، ويتمثل الإتباع الحركي في العربية في ضربين هما :

الأول : إتباع حركي تام (كليّ) : وفيه تماثل الحركةُ الحركة الأخرى ، وتصير مثلها تماماً ، يقول ابن جني : " قد كثر عنهم الإتباع نحو : (شُدّ) و (ضُرّ)". وهو هنا يتحدث عن إتباع الحركة حركة بأخرى ، أي قلب الحركة إلى أخرى لتجانسها (صوتياً). ويحدد ابن جني نوعاً آخر من الإتباع الكامل وهو الإتباع الناتج عن قلب حركتي (الضمة أو الكسرة) إلى (الفتحة) لتلاءم نطق الحرف الحلقي وتناسبه ، فهو إتباع الحركة للحرف .

يقول ابن جني : " ومن ذلك قولهم : (فَعَلَ يَفْعَلُ) مما عينه أو لامه حرف حلقي نحو : (سَأَلَ يَسْأَلُ ، وقَرَأَ يَقْرَأُ ، وسَعَرَ يَسْعَرُ ، وقَرَعَ يَقْرَعُ ، وسَحَلَ يَسْحَلُ ، وسَبَحَ يَسْبَحُ . (وذلك أنهم ضارعوا بفتحة العين في المضارع جنس الحرف الحلقي لما كان موضعاً منه مخرج الألف التي منها الفتحة ". والمضارعة التي يعنيها ابن جني تتمثل في أن نطق حروف الحلق يصاحبه انفتاح في الفم يسهل عملية انقباض الحلق، والحركة الوحيدة التي تتصف بالانفتاح هي الفتحة، ولذا يتم الإتباع هنا.

الثاني : إتباع حركي ناقص (جزئي) : ويتمثل في إتباع الحركة أو الحرف في بعض خواصه النطقية ، دون أن تقلب إلى مماثل لها . فالفتحة ؛ قصيرة كانت أو طويلة يتم النطق بها قريبة من الكسرة ، وذلك إتباعاً للكسرة قبلها أو بعدها . يقول سيبويه : " الألف تُمال إذا كان بعدها حرف مكسور ، وذلك قولك : عالِم وساجِد ومفاتيح وعصافير وهابيل . وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها ، أرادوا أن يقربوها منها ". ويبدو أن هذا النوع من الإتباع الحركي الناقص يشبه تقريرات النحاة وأهل التجويد والقراءات في باب الإمالة.




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الباب الثاني

صور و أنماط المماثلة

أولا : المماثلة الرجعية ، ومعناها : أن يماثل صوت صوتاً آخر يسبقه

ثانيا : المماثلة التقدمية ، ومعناها : أن يماثل الصوت الأول الصوت الثاني

ثالثا : المماثلة المزدوجة ، ومعناها : أن يماثل صوت الصوتين اللذين يحوطانه

والمماثلة في أنواعها متناسقة الدلالة في اللغة العربية في حالات الجهر والهمس ، والشدة والرخاوة ، والانطباق والانفتاح ، مما يتوافر أمثاله في مجال الصوت ، وتنقل مجراه .

إن انتقال حالة الجهر في الصوت العربي إلى الهمس في المماثلة الرجعية شائع الاستعمال في أزمان موقوتة لا تتعداها أحياناً إلى صنعة الملازمة والدوام ، وإنما تتبع حالة المتكلم عند الممازجة بين الأصوات أو في حالة الإسراع ، وهناك العديد من الكلمات العربية قد أخضعت لقانون المماثلة الرجعية ، وهي أوضح فيما اختاره عبد الصبور شاهين ، فالكلمة أخذت (مثلاً مما نظّر له عنها ،) أخذت (حينما تنطق آنياً) أخَتُ (فقد آثرت التاء في) أخذت وهي مهموسة ، في الذال قبلها وهي مجهورة ، فأفقدتها جهرها ، وصارت مهموسة مثلها ، وتحولت إلى تاء ، ثم أدغم الصوتان .

1- المماثلة التقدمية المقبلة

وفيها يكون للصوت الأول القوة في التأثير على الصوت الثاني ، وهذا التأثير يترتب عليه فناء الصوت الأول في الثاني بحيث ينطق الصوتين صوتاً واحداً من جنس الثاني . ويتضح هذا النوع في صيغة الافتعال حيث تقلب تاء الافتعال طاءً أو دالاً.



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاء الافتعال تقلب طاءً إذا كانت فاء الافتعال حرفاً من حروف الإطباق الصاد والضاد والطاء والظاء) كما في الأمثلة التالية :

أ- اصتبر ــــ افتعل ــــ اصطبر

ب- اضترب ــــ افتعل ــــ اضطرب

ج- اطتلم ــــ افتعل ــــ اظطلم ــــ اظْظَلم ــــ اظَّلم

د- اطتلع ــــ افتعل ــــ اطْطلع ــــ اطَّلَع

فالمثالان الأول والثاني يبدو التماثل فيهما (تقارباً) ، أما الثالث والرابع فقد تحقق هذا التماثل فيهما نظراً لحدوث التماثل التام بين صوتين متجانسين ، أو ما يسمى(الإدغام) .

ويعلل الشيخ خالد الأزهري سبب التماثل فيما يحدث في صيغة الافتعال ، إنما أبدلت تاء الافتعال إثر المطبق لاستثقال اجتماع التاء مع الحرف المطبق لما بينهما من اتفاق المخرج وتباين الصفة ،إذ التاء من حروف الهمس ، والمطبق من حروف الاستعلاء ، فأبدلت من التاء حرف استعلاء من مخرج المطبق ، واختيرت الطاء لكونها من مخرج التاء ، ويرى د. كريم حسام الدين أن " التاء تشترك مع هذه الفونيمات في الخصائص النطقية كالهمس واللثوية (ما عدا الضاد فهي مجهورة) ولكنها تختلف معها في شيء أساسي وهو الإطباق وعدم الإطباق ، وقد اكتسبت التاء هذه الخاصية بالمماثلة أي بالمماثلة في الصفات ، لأن تقريب الحرف من الحرف أدى إلى المماثلة في الصفات.

وهذا التأويل لقلب تاء الافتعال طاء هو ما تعاوره أهل اللغة في تفسير ما حدث هوَ من تأثير التغير صوتي أو المماثلة في

قوله تعالى [15]: [اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ الْعَالَمِينَ]

قوله تعالى [16]: [عَلَى وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا]

قوله تعالى [17]: [فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاء الْجَحِيمِ]

وفيها يكون اتجاه التأثير من الأصوات السابقة على الأصوات التي تليها ومثال ذلك قلب تاء الافتعال دالا في " ازدحم " والأصل ازتحم.

فقد رأوا في هذا التغيير فراراً من الثقل ، ونزوعاً إلى التخفيف بتحقيق الانسجام الصوتي في الصيغة الجديدة من صيغة الافتعال وتقع المماثلة التقدمية ، في العربية في بابٍ حيث تقع فيه هذه المماثلة بصورة قياسية ، في صيغة :

- افتعل ـــ افتعالاً « حيث يؤثر الصامت الأول في الثاني ، قال تعالى : " وادَّكَرَ بَعدَ أمَّة أنَا أنَبِّئُكُم بتَأويله فَأَرسلُون "

---

[15] - سورة آل عمران / 33

[16] - سورة طه / 132

[17] - سورة الصافات / 32



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- (الفعل : هو ذكر ، وصيغة) افتعل ــ افتعالاً (منه) إذتكر ــ إذتكاراً إذ تزاد الألف في الأول ، والتاء تتوسط بين فاء الفعل وعينه ، فيكون الفعل) إذتكر (والذال مجهورة ، والتاء مهموسة ، فتأثرت التاء بجهر الذال ، فعادت مجهورة ، والتاء إذا جهر بها عادت دالاً ، فتكون) : إذدكر (والدال تؤثر في الذال بشدتها ، فتتحول الذال من صامت رخو إلى صامت شديد) دال (ثم تدغم الدالان ، فتكون » إدَّكَرَ.

1- المماثلة الجزئية :

يكون التأثير بين الأصوات المتفاعلة فيما بينها ضعيفا كأنْ نكتب حرفا ونلفظ صوتا من مخرجه؛ نحو : لفظ النون ميما في كلمة انبعث.

2- المماثلة الكلية :

وفيها يكون التأثير كبيرا بين الأصوات بحيث يتطابق الصوتان ومثال ذلك إدغام التاء التي قلبت عن واو " وعظ" في تاء افتعل.

3- المماثلة الرجعية المدبرة :

وفيها يؤثر الصوت الثاني في الصوت الأول الذي يتغير بما يناسب الصوت الثاني ، ويقلب إليه ثم يدغم فيه . ومثال ذلك قوله تعالى [18]: " بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ " فقد قرئت الآية بإدغام اللام في الراء من غير إمالة قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وأبي عمرو ، وبالإمالة قراءة الأعمش وعاصم وحمزة والكسائي ،وكذلك قرئت الإظهار وهي قراءة الحسن وابن أبي إسحق . وقد عدَّ النحاة هذا التأثر تأثراً رجعياً مدبراً لتأثر الصوت الأول (اللام) بالصوت الثاني (الراء) ونقل اللام إلى الراء ثم الإدغام فيها.

ولابن خالويه رأي في هذه الآية إذ يقول : " اتفق القراء على إدغام اللام في الراء لقربها منها في المخرج إلا ما رواه حفص عن عاصم من وقوفه على اللام وقفة خفيفة ثم يبتدئ (رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم) ليعلم بانفصال اللام من الراء ، وأن كل منهما كلمة بذاتها. ويضم إلى هذا القسم من المماثلة ما يحدث من تغير في مضارع صيغتي (تَفَعَّلَ (و (تَفَاعَلَ) وذلك إذا كانت فاء الفعل صوتاً صفيرياً أو أسنانياً .

يقول د. رمضان عبد التواب [19] : " تتأثر التاء بعد تسكينها للتخفيف بفاء الفعل " ، ومن الأمثلة القرآنية الممثلة لهذه الجزئية :

أ- قوله تعالى [20]: [مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ]

ب- قوله تعالى [21]: [وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا]

ج- قوله تعالى [22]: [أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى .]

[18] - سورة المطففين / 14
19 - محمود عكاشة ، أصوات اللغة ، ص 45
[20] - سورة التوبة / 38
[21] - سورة البقرة / 72
[22] - سورة عبسى / 3- 4



www.alukah.net اهداء من شبكة الالوكة

فكلمة اثَّاقلتُم من المضارع يتثاقل على وزن (يتفاعل) ، وعند الإتيان بصيغة الماضي منه تثَاقَلَ على وزن (تَفَاعَلَ) ، ثم يتم تسكين التاء للتخفيف فتصير الكلمة (تْثَاقَل) ، ولأنه لا يصح الابتداء بالساكن جلبت الألف الموصولة للابتداء بها مع بقاء حركة التاء (السكون التخفيفي) كما هي ، ثم قلبت التاء الساكنة إلى مماثل فاء الكلمة (حرف الثاء) تبعاً لقانون المماثلة الرجعية حيث أثر الصوت الثاني) الثاء) في الصوت الأول(التاء) ، فأصبح لدينا مماثلين جاز إدغامهما في صوت واحد ، فوصلت الكلمة إلى صيغتها النهائية وهي (اثَّاقَلْتُم) كما تم توظيفها في الآية القرآنية. ويقاس على هذا ما حدث من تغيير في كلمة (ادَّارأتم) في الآية القرآنية .

كلمة (يذَّكّر) فعل مضارع على وزن (يتفعَّل) حدث فيه مماثلة رجعية نوضحها كما يلي : فقد تم تسكين تاء التفعّل للتخفيف فأصبح الفعل على الصورة (يَتْفَعَّل) ثم حدثت المماثلة الرجعية عندما أثر الصوت الثاني (الذال) في الأول (التاء) فقلب إلى مماثل للثاني ، فوُجِدَ لدينا عندئذ متماثلان فلزم إدغامهما.

ومن ألوان التماثل الرجعي مماثلة صوت (النون) إذا تلاها صوت (الميم) أو (اللام) كما في :

1- إنْ + مَا ـــــــ إمَّا

2- إنْ + لا ـــــ إلاَّ

3- منْ + مَا ـــ ممَّا

وفي القرآن قوله تعالى : (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ مماثل أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً للحرف التالي لها وهو) إذ قُلبت (النون) إلى (الميم) ، وأصل الكلام

(منْ + مَا) ، ثم أدغم المثلين معاَ.

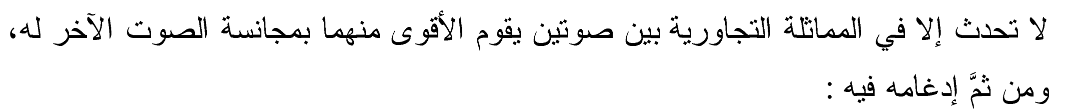
وما يحدث من دخول (ال) التعريفية على الأحرف الشمسية ، وما يتم من تأثر الصوت الأول (اللام) بالصوت الشمسي التالي له ، وانقلاب الصوت الأول إلى مماثل للصوت الشمسي ، ثم إدغامه فيه ، ما هو إلا من قبيل المماثلة الرجعية وفيها يكون اتجاه التأثير للأصوات اللاحقة على الأصوات السابقة ؛ نحو تحول الواو في " وعظ" إلى تاء متأثرا بتاء افتعل.

5- المماثلة التجاورية : وهي أن يكون الصوت المؤثر بعد أو قبل الصوت المتأثر مباشرة ؛ نحو " اتعظ ، ازدحم. "

6- المماثلة التباعدية : وهي أن يفصل صوت أو أكثر بين المؤثر والمتأثر ؛ نحو تفخيم السين في كلمة سوط بتأثير الطاء.

أولا : المماثلة الكلية بين الصوامت :





لا تحدث إلا في المماثلة التجاورية بين صوتين يقوم الأقوى منهما بمجانسة الصوت الآخر له، ومن ثمَّ إدغامه فيه :

1- إذا جاء وزن فاء افتعل طاء فإن تاءه تقلب طاء فينتج عن ذلك تجاور متماثلين أولهما ساكن فيدغمان ؛ نحو اطرد أصلها اطترد

2- إذا جاء فاء افتعل دالا فإن تاءه تقلب دالا فينتج عن ذلك تجاور متماثلين أولهما ساكن فيدغمان ؛ نحو ادعى أصلها ادتعى

3- إذا جاء فاء افتعل واوا أو ياء أبدلت تاء فينتج عن ذلك تجاور متماثلين أولهما ساكن فيدغمان ؛ نحو اتصل أصلها اوتصل ، اتقد أصلها اوتقد.

4- قد تبدل التاء في " تفاعل " أو " تفعل " حرفا من جنس الحرف الذي يليها فينشأ صوتان من جنس واحد فيدغمان ثم يؤتى بهمزة الوصل منعا من الابتداء بالساكن ؛ نحو اطير ، ادارأ

5- ثمة نوع آخر من الإدغام مع أل التعريف عندما يليها حرف شمسي

6- وهناك نوع آخر من الإدغام محصور في القرآن الكريم، وهو نوعان : كامل وناقص بغنة ، بلا غنة " وهو أن يأتي أحد أحرف كلمة (يرملو) بعد نون ساكنة أو تنوين

المماثلة الجزئية بين الصوامت :

كثيرا ما تؤثر الأصوات في اللغة العربية على أصوات أضعف منها في إطار النسيج الكلامي لتحقيق الانسجام الصوتي ؛ نحو :

1- تبدل تاء " افتعل " طاء إذا جاءت حرفا من حروف الإطباق " صاد ، ضاط ، طاء ، ظاء" اصطبر أصلها اصتبر اضطرب أصلها اضترب .

2- تبدل تاء افتعل دالا إذا جاءت فاؤه (ذ ، ز) ، اذدكر أصلها اذتكر وازدهى ازتهى .

3- تنطبق الإبدالات السابقة على المشتقات المصوغة من " افتعل " ؛ نحو : مضطجع أصلها مضتجع .

4- تبدل نون انفعل ميما في النطق إذا جاء بعدها باء ، انبجس ، انبعث ، انبثق .

5- ثمة حالة خاصة بتجويد القرآن الكريم وهي إخفاء النون الساكنة أو التنوين إذا جاء بعدها حرف من الحروف التالية : " ص ، ذ ، ث ، ج ، ش ، ق ، س ، ك ، ض ، ظ ، ز ، ت ، د ، ط ، ف " .

ثانيا : المماثلة بين الحركات القصيرة

هذه الظاهرة خاصة بالحركات القصيرة بحيث يتم قلب إحدى الحركات للمجانسة مع حركة أخرى قبلها أو بعدها؛ نحو:

1- حركة ضمير الغائب " أمسك برجله " ، " كسرت رجله ".إذ نجد أن حركة الهاء تتغير لتناسب حركة الحرف الذي قبلها





إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

2- وفي بعض حالات الجمع ؛ نحو: "سنة سنين" ، نلاحظ تغير حركة السين من الفتحة في المفرد إلى الكسرة في الجمع وذلك بسبب تأثير الياء على النون ومن ثم على السين

3- تتغير حركة الراء في " امرؤ ، امرأ ، امرئ " بحسب حركة الهمزة.

ثالثا : المماثلة الجزئية بين الصوائت :

تدرس هذه الظاهرة في اللغة العربية عادة باسم الإعلال وله ثلاثة أنواع: إعلال قلب ، إعلال حذف ، إعلال تسكين ، ومن أمثلته : يجب أصلها يوجب حذفت الواو لوقوعها بعد ياء مفتوحة .يخاف أ صلها يخوف قلبت الواو ألفا لتجانس حركة الحرف الذي قبلها . يوقن أصله ييقن فقد سكنت الياء ومن ثم قلبت إلى واو لوقوعها بعد ياء مضمومة



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الباب الثالث

المماثلة عند العلماء المحدثين

لابد من طرح سؤالين في بداية هذا الباب قبل الغوص في الموضوع وهما برأيي سؤالان مهمان :

1- هل تشابهت مصطلحات المحدثين للماثلة مع الأقدمين ؟

2- هل خدمت المماثلة الدرس الصوتي الحديث ؟

اتفق معظم المحدثين إلى حد كبير على تفسيرٍ واحدٍ للماثلة الصوتية وهو مجاورة الأصوات بعضها لبعض ، ثمَّ تأثيرها في بعض .

يقول إبراهيم أنيس [23]: " تتأثر الأصوات اللغوية ببعضها بعض في المتصل من الكلام " . والمحدثون من علماء الصوت قرروا أنه قد يتجاور صوتان لغويان ويتأثر الأول منهما بالثّاني وأحياناً يتأثر الصوت الثّاني بالأول [24].

ويقول المخزومي [25]: " فإذا اجتمع صوتان احدهما مهموس والأخر مجهور أثرَ أحدهما في الأخر."

وأشار هالمبرج إلى هذا بقوله : " فكلما اقترب صوت من صوت آخر اقتراب كيفيه أو مخرج حدثت مماثلة سواء ماثل احدهما الآخر أم لم يماثل .

وفي ذلك كله إشارة إلى مبدأ التأثر والتأثير ، فقد يحدث أن يؤثر صوت في آخر فتغير المتأثر إلى مثل المؤثر أو إلى قريب منه نحو :

ازتان -------- ازدان ، اطترب ----------- اطّرب

ويتابع ابركرومي الحديث في تفسيره لظاهرة المماثلة قائلاً : " يعبر هذا المصطلح عن تغيرات في النطق ، تقع في ظروف معينة وفي نهايات أو بدايات الكلمات ، أي في حدود الكلمات عندما توجد في كلام متصل ".

---

23 - ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 58
24 - بيان العمري ، المماثلة الصوتية في قراءتي أبي عمرو بن العلاء وعلي بن حمزة الكسائي دراسة في المستويين الصوتي والدلالي
25 - ريم المعايطة ، براجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة ، ص 78



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويوضح الكثير من علماء اللغة المحدثين مصطلح المماثلة ويفهم من تعريفهم أنَّ المماثلة : " ما هي إلا إبدال صوتٍ ما إلى صوت آخر تحت تأثير صوت ثالث في بعض السياقات الصوتية بحيث يكون الصوت المستحدث مشبهاً بالصوت الّذي أثرَ فيهِ جزئيّاً أو كليّاً " [26]

وأشار بعض المحدثين إلى أنه ليس كل الأصوات تؤثر أو تتأثر ، والسبب عائد لقوة الصوت من حيث صفاته مثل (التفخيم والترقيق أو الإطباق أو الجهر ...)

أو من حيث موقعه في المقطع الصوتي ، حيث إن الصوت في بداية المقطع أقوى منه في نهايته.

وتفسير ظاهرة المماثلة عند المحدثين قائم على أمرين مهمين وهما :

1- المجاورة للأصوات .

2- التأثر والتأثير بين تلك الأصوات .

واتفق جميع المحدثين على أن هدف المماثلة هو الاقتصاد في المجهود العضلي لأعضاء النطق والانسجام الموسيقي ، وتقليل عدد الحركات والتعديلات الّتي تؤديها الأعضاء المنتجة للكلام.

فالهدف من المماثلة القائمة على التقارب الصوتي والتأثر والتأثير بين الأصوات هو حدوث انسجام صوتي واقتصاد في الجهد.

ونجد أن المحدثين يبوبون المماثلة الصوتية ويفصلون فيها القول ويقسمونها تحت أنواع متعددة ، مع أن بعضهم يقتصر على بعض أنواع المماثلة وحدودها ، فصل المحدثون في تنوع التأثر الصوتي الّذي ينقسم إلى أقسام عدة [(1)]، منها:

1- مماثلة تقدمية : ما كان اللاحق متأثر بالسابق ، ومن أمثلته : تأثر تاء افتعل في " ازتجر" بصوت الزاي مما يؤدي إلى تحوله إلى الدال فتصبح " ازدجر" .

2- مماثلة رجعية : ما كان السابق متأثر باللاحق ، ومن أمثلته: تأثر التاء في " يتطهر " بصوت الطاء مما يؤدي إلى تحوله إلى الطاء فتصبح "يطَّهر" .

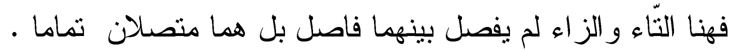
3- مماثلة مزدوجة : ما كان التأثر والتأثير واقعاً بينهما معاً ، ومن أمثلته: تأثر الدال والذال ببعضهما في نحو " اذدكر" مما يؤدي إلى تحول الدال إلى الذال ، فتصبح (اذّكر) ، أو تحول الذال إلى دال فتصبح " ادّكر" .

أما أقسام التأثير الصوتي وأنواعه من حيث قرب الصوتين وتجاورهما تماماً ، أو تباعدهما فتقسم إلى [27] :

1- تجاوري : أي لا يكون بين الصوتين أي فاصل (صامت أو صائت) ، نحو ازتجر--- ازدجر

26 - أحمد بني حمد ، المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة ، ص 67
27 - إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 54





فهنا التّاء والزاء لم يفصل بينهما فاصل بل هما متصلان تماما .

2- تباعدي : فهو الّذي يفصل بينهما فاصل (حركة أو حرف أو أكثر) ، نحو : يتَطهر : فصلت فتحة التّاء بين التّاء والطاء

أما أنواع التأثر من حيث حجمه أو درجته ، فهو قسمان :

1- تام أو كليّ ، نحو : يتدارك ---- يددارك ---- يدّارك ، فهنا تأثرت التاء بالدال فتحولت التّاء دالا ساكنة وأدغمت .

2- جزئي أو ناقص ، نحو : السراط ---- الصراط أو الزراط .

والتماثل الناقص أو الجزئي يوضح لنا الدرجات الّتي تصيب الأصوات أو الّتي تتأثر بها الأصوات ويجوز تسمية بعض هذه الدرجات بالاصطلاحات أو الألفاظ الّتي استخدمها المحدثون من علماء الأصوات ليدلوا بها على وجود مماثلة صوتية بشتى أنواعها.

وتتمثل هذه الدرجات عند بعضهم (المحدثين) [28] :

1- الجهر : ازتان ---- ازدان ، كما في ازتان الّتي تأثرت التّاء المهموسة فيها بالدال المجهورة فأصبحت ازدانَ .

2- الهمس : حبّس ، حيث تأثرت الباء المجهورة بالسين المهموسة فأصبحت مهموسة مثلها.

3- التفخيم ، نحو : طائر ، حيث فخمت الألف بتأثير حرف الإطباق المفخم الطاء .

4- تغيير مكان النطق للصوت بسبب حركته : فمخرج القاف في " قِف " يختلف عن مخرجه في " قُم" وذلك بسبب تأثير الضمة أو الكسرة .

5- انتقال مجرى الهواء من الفم إلى الأنف أو العكس في صوتي الميم والنون عند تأثرهما بما يجاورهما ، نحو : عنبر ----- عمبر ، فالنون في "عنبر" تأثرت بالياء فأصبحت "عمبر" فتغير مجرى الهواء من الفم إلى الأنف .

6- الإدغام : وهو دمج الصوت في الصوت الّذي يليه لتماثلهما تماماً نحو : من ناصر

ومن درجات التماثل ومصطلحاته :

1- التشفيه : وهو استدارة الشفتين على الصوت المضموم .

2- التكيف : وهو تأثير صوت في صوت ليتكيف على هواه ومنها مصطلح التكييف وهو أن يؤثر صوت في آخر فيكيفه على مثلِهِ جزئيّاً أو كليّاً.

وأخيرا : المماثلة الصوتية عند علماء الأصوات المحدثين من حيث حدودها وأنواعها وكيفيتها نجد فيها توافقاً مع ما جاء به القدماء من ناحية ، ونجد فيها اختلافاً من ناحية ثانية، فهناك بعض الأنواع من المماثلة الصوتية لم يتطرق لها المحدثون إلا بالقليل من التحليل والدراسة مثل التفخيم والترقيق وبعض أنواع الإتباع ، وهناك بعض الأنواع منها تحدث فيها المحدثون دون الإشارة إلى أنها مماثلة صوتية مثل بعض أنواع الإتباع أو الإمالة أو الإعلال

28 - شحدة فارع و آخرين ، مقدمة في اللغويات المعاصرة ، ص 112





أو القلب .

الخاتمة

تعتبر المماثلة من جماليات اللغة العربية لأنها تساعد على تناسق الكلمة وتسهل نطق الكلمة، وتساعد على تسهيل الانتقال من مستوى صوتي معين إلى مستوى صوتي آخر يسهل على المتكلم النطق بأحرف العربية .

ومن كل ما تقدم من وصف سيبويه لظاهرة المماثلة، ومن دراستنا لأشكال المماثلة ، كظاهرة لغوية ، في لغتنا العربية، نخلص إلى النتائج التالية :

1- إن مصطلح المماثلة ورد عند سيبويه في تحليله لقضايا لغوية: صوتية، وصرفية، ونحوية، ودلالية.

2- تناول سيبويه مصطلح المماثلة في أكثر من موضع من كتابه، وتحدث عما يحدث من تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض.

3- لم يخص سيبويه هذه الظاهرة بمصطلح مقيد لها ، بل جاءت مظاهرها موزعة على أبواب متفرقة، وبتسميات متباينة كالإبدال، والقلب، والإدغام، والإمالة، والإتباع...

4- نقول أخيراً إن معالجة سيبويه للمماثلة لا تبتعد كثيراً عن الدراسات التي قيد بها علماء الأصوات المحدثون هذه الظاهرة، فعلينا أن نستثمر هذه الجهود الرائدة، ونحسن توظيفها في ضوء المنهج الصوتي الحديث.

5- إن المماثلة ظاهرة قياسية تحدث باطراد لتسهيل عملية النطق.

6- تحدث المماثلة الجزئية في الصوامت والصوائت على السواء، بينما لا تكون الكلية إلا في الصوامت.




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المصادر والمراجع :

1- القرآن الكريم

2- إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، الطبعة الثّالثة ، دار النهضة العربية - القاهرة ، 1961م

3- أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ، ج 2 ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة .

4- أحمد سالم فليح بني حمد ، المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة ، بإشراف الأستاذ الدكتور علي توفيق الحمد ، جامعة اليرموك كلية الآداب ، رسالة دكتوراه

5- بيان علي يوسف العمري ، المماثلة الصوتية في قراءتي أبي عمرو بن العلاء وعلي بن حمزة الكسائي : دراسة في المستويين الصوتي والدلالي ، بإشراف الدكتور سعيد الزبيدي ، جامعة آل البيت ، كلية العلوم والآداب ، درجة الماجستير .

6- ريم فرحان المعايطة ، براجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة ، دائرة المكتبة الوطنية – عمان ، 2008 م .

7- شحدة فارع و آخرين ، مقدمة في اللغويات المعاصرة ، الطبعة الثانية ، دار وائل للنشر - عمان ، (2004).

8- عبد الغفار حامد هلال ، أصوات اللغة العربية ، القاهرة - مطبعة الحبلاوي ، 1988 م .

9- علاء الدين أحمد غرايبة ، جهود مكي بن أبي طالب القيسي الصوتية في ضوء علم اللغة المعاصر ، الطبعة الأولى ، 2007م.

10- عمار الياس البوالصة ، الفكر اللغوي عند إبراهيم أنيس دراسة وصفية تحليلية ، الطبعة الأولى ، دار جليس الزمان - عمان ، 2009 .

11- كمال بشر ، الأصوات اللغوية ، القاهرة - مكتبة الشباب ، 1998 م .

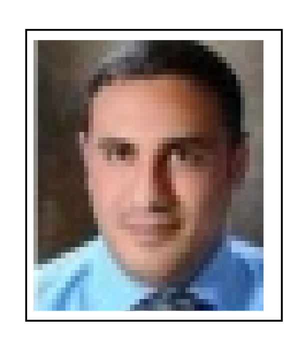
12- محمود عكاشة أصوات اللغة ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي - القاهرة ، الطبعة الأولى .

13- مجلة التراث العربي : مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب . دمشق العددان 15و16 – السنة الرابعة – رجب وشوال 1404- نيسان وتموز 1984م.





بسم الله الرحمن الرحيم



السيرة الذاتية

شادي مجلي عيسى سكر

شارع خليل الساكت – خلف الجامعة الأردنية

عمان – المملكة الأردنية الهاشمية

E-mail : sukker_shadi@yahoo.com

Tel : 00962-6-5348576

Mobile : 00962-796679064

البيانات الشخصية :

- تاريخ الميلاد : 21 – حزيران – 1983م
- مكان الميلاد : السعودية
- الجنس : ذكر
- الحالة الاجتماعية : متزوج
- الجنسية : الأردنية

المؤهلات العلمية :

الجامعة الأردنية – المعهد الدولي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

- ماجستير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها
- التخصص : لغة عربية للناطقين بغيرها

الجامعة الأردنية – كلية الآداب

- بكالوريوس لغة عربية و آدابها

مدرسة البقعة الثانوية للبنين – وزارة التربية و التعليم

- الثانوية العامة – الفرع الأدبي

6

